حالها وندمج في خلالها قصة غرامية تشوق المطالع الى استتمام قراءتها. فيصح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والاشخاص الا ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة ، اهوننا الثقة بالمؤلف الفاضل بأنه لا يكتب عن الاسلام والمسلمين الا ما يعتقده وان لم يكن مسلماً لأنه من أبعد خلق الله عن التعصب الديني وأحسنهم انصافاً فان فرط منه ما أوجب الانتقاد أو يوجبه فهو عن غير سوء قصد . ولا شك أن قراءة هذه القصص مفيدة فمن يرى من المنتقدين أن فيها تقصيراً فليصنف ما هو خير منها . واننا لا نحتزب لصديقنا بما لا نعتقد واذا اتيح لنا مطالعة هذه القصص أو بعضها وظهر لنا فيها خطأ فانبهه عليه ان شاء الله تعالى . وثمن النسخة من هذه القصة عشرة قروش وأجرتها في البريد قرشان وتطلب من مكتبة الهلال بمصر .

(مسامرات الشعب) قصص مختصرة يؤلفها أو يعربها بعض المشتغلين بالكتابة والادب لمكتبة الشعب ومطبعتها فتطبع وتنشر على نفقة صاحب المكتبة والمطبعة الهمام ويصدر في كل شهر قصتين وجعل ثمن القصة قرشا اميريا وقيمة الاشتراك الى سنة عشرين قرشاً . وقد ذكر في مقدمتها أنه يقصد بنشر هذه القصص التهذيب وخدمة الوطن . وانما يتحقق هذا اذا جعلت هذه القصص حكايات عن أخلاق الشعب وعاداته مع استحسان الحسن واستهجان المستهجن ولم أر أعلق بهذا القصد من القصة الرابعة واسمها (الحال والمآل) فقد أودعها كاتبها أحمد حافظ أفندي عوض بيانا في كيفية عشق الناشئين والناشئات ، وما يتبع ذلك من المفاسد والمنكرات . وسنتكلم عنها في جزء آخر

باب الاخبار والآراء

(الوباء والعدوى والوقاية)

ظهرت الهيضة الوبائية في بلدة بوشة التابعة لمديرية أسيوط وانتقلت الى القاهرة ثم ظهرت في عدة بلاد وقد اعتنت الحكومة بالوقاية منها واهتم رجال الصحة بمنع انتشارها بقدر الامكان ولا أظن ان العناية في غير القاهرة مثلها فيها وان كان متيسراً على ان حفظ الماء من القذارة في الارياف عسر جداً والزام الناس بالنظافة هناك

أعسر . ومما يزيد الوباء فتكا عدم مساعدة ذهاني الحكومة فيما تعمله لوقايتهم لانهم لجهلهم يتوهمون ان الحكومة تسعى في اهلاكهم وتريد اهانتهم وضررهم حتى ان الاكثرين يعتقدون ان أطباء الحكومة يسقون المصابين الأدوية السامة ليميتوهم ولا شك ان هذا الوهم فاسد وان الحكومة خير لهم في هذا الحال من أهليهم ومن أنفسهم لأنها تجتهد في وقايتهم قبل أن يصابوا وفي معالجتهم بعد ذلك بعلم ومعرفة وانما تخدمهم برجالها وتنفق عليهم أموالها المحفوظة عندها

ونحن لا ننتقد على الحكومة الا بعدم الاعتناء بالتنظيف حيث يسكن الوطنيون كاعتنائها به حيث يسكن الاجانب . فقد استفاضت الجرائد بمصلحة الصحة طالبة تنظيف بعض الجهات القذرة التي اتخذها الناس مناصع (والمناصع هي المواضع يخلى فيها للبول والغائط) كشارع الخليج من جهة باب الخلق . فكان الواجب على الحكومة أن تأمر بمنع التخلي هناك وفي أي شارع لئلا يخلى فيه مصاب فيحمل الذباب جراثيم الداء من براز الى البيوت المجاورة . وشيء آخر لا يزال منتقداً من رجال الصحة وهو معاملة الناس بالغلظة والخشونة عند اداء وظائفهم وهم يعلمون أن الناس معذورون بالجهل ولعل هذه المعاملة لعلقت بعد أمر جناب مستشار الداخلية بالتلطف في المعاملة

ومن أسباب انتشار الوباء جهل الأهلين بصحة العدوى وهي ثابتة شرعاً وعلماً واختباراً بالمشاهدة . وأما العدوى المنفية بالحديث فهي ما كان يعتقد في الجاهلية من حصول ذلك بفعله من غير قدرة الله تعالى وفي روايات الحديث ما يدل على ذلك .

أخرج أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة : « لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا سفر وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد » فمعنى نفي ما كانوا يعتقدونه الجاهلية من التأثير بالمجذوم . وسرد الحافظ ابن حجر وغيره من شراح البخاري في حديث المجذوم بأن العلماء المحققين لاسيما الشافعية قالوا بأثبات العدوى على أنها سبب من الاسباب العادية التي قام بها نظام الكون . وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة : « لاعدوى ولا هامة ولا صفر . ولا يحلّ الممرض على المصحّ وليحل المصح حيث شاء » قيل ولم ذاك يا رسول الله قال « لأنه أذى » وهذا أصرح من من الأول في اثبات سببية العدوى . وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أسامة بن زيد وعبد الرحمن بن عوف والنسائي عن الأول وأبو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها » فهذا الحديث الصحيح أصل في الحجر على المصابين ان يخرجوا

فيخالطوا الناس الأصحاء فتنتقل اليهم بذلك العدوى . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة

ومن أسباب انتشار الوباء الجهل بمداراة الصحة والوقاية من الأمراض . ولو كان الناس يعملون بالآداب الشرعية لكان لهم فيها غناء فان أهم أركان الصحة النظافة والاحتياط في الأكل والشرب . فأما النظافة فهي عند المسلمين من خصال الإيمان . وقد اشترط في تطهير الاشياء وتنظيفها عند الشافعية وأكثر أهل هذا القطر منهم أن يكون الماء الطاهر وارداً على الشيء الذي يراد تطهيره لا موروداً وهذا الشرط موافق للصحة . فان الثوب أو العضو المتنجس اذا ورد على الماء ينتشر في الماء ميكروب المرض واذا ورد الماء عليه يزيل النجاسة وما فيها من الميكروبات . ولا يجوز وضع النجاسة في الماء ولا اليد المتنجسة فيه على تفصيل في ذلك . ومما لا خلاف فيه بين المسلمين أن كل ما علم ضرره بالاختبار أو بقول الطبيب الموثوق به فالواجب اجتنابه

وأما الاحتياط في الأكل والشرب فأحسن ما يذكر فيه الآن ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان سبب عدم قبول الطبيب الذي أهداه اليه المقوقس ملك القبط وهو « لانا أكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » ولا أذكر من خرجه من المحدثين وهو مذكور في كتب السير . وهذا أصل عظيم في الوقاية من الهيضة الوبائية فان جراثيم الهيضة لا تضر الا اذا انتقلت من المعدة الى الامعاء في طعام غير مهضوم . فمن يأكل عن جوع حقيقي ولا يكثر من الاكل فانه يهضم ما أكله بسهولة فاذا وجد في طعامه أو شرابه شيء من جراثيم الهيضة الوبائية (الكوليرا) فانه حينئذ يُهضم ولا يضر . واذا كان مع هذا يراعي النظافة في الطعام والماء مراعيا فيه وصايا الاطباء فذلك اكمل الاحتياط

ولا يتوهم ان الحديث المذكور آنفاً يدل على ان الطبيب غير مطلوب شرعاً فقد وردت الاحاديث الصحيحة والحسنة أن لكل داء دواء الا الموت وفي رواية الا الهرم وكثير من الاحكام الشرعية مبني على قول الاطباء حتى في العبادات . فالاعتماد على قول الطبيب العدل في ذلك واجب شرعاً وكذلك غير العدل ان صدقه فاننا كثيراً ما نجزم بصدق من لم توجد فيه صفات العدالة الشرعية كلها لاننا عرفنا صدقه ومهارته بالتجربة

﴿ ابطال المولد الحسيني وغيره ﴾

أمرت الحكومة بابطال المولد الحسيني وغيره لأن الاحتياط الصحي يقضي بتقليل الاجتماع والازدحام في أيام الوباء لا سيما مثل اجتماع الموالد المشتملة على الفحش والفجور

والاسراف في كل الامور التي يكرهها الله تعالى كالبدعة لا يمكن ان يجتمعا في شيء فيه الا اذا كان معه سجادة يصلي عليها . ولعل الله تعالى يوفق الحكومة الى إبطال هذه الموالد بالمرة اذا كان رجال الدين لا يسمون بزلة التكلم في السياسة منها . فان زعم الزاعمون ان فيها منفعة تجارية فلتكن اسواقا تجارية لا صيغة للدين فيها وقد اتخذ احدى الجرائد تسلية الناس عن ابطال المولد الحسيني فقالت ان هذه الموالد ليست من أصول الدين ولكن التظافة من أصول الدين كأنها تعني أن الموالد من فروع الدين وان مراعاة الأصل مقدمة على مراعاة الفرع . ذلك جهل على جهل فأصول الدين عقائده والنظافة ليست منها وانما هي من الفروع العملية . وأما الموالد فليست من الاصول ولا من الفروع بل هي من البدع القبيحة والضلالات المشتملة على كثير من الفواحش والمحرمات

﴿ الحانة الاسلامية والاستهانة بالدين اعتمادا على الاولياء ﴾

فشا شرب الخمر في مسلمي مصر وجاهروا به حتى كأنه مباح أو مستحب ويقال انهم اكثر شربا من القبط والافرنج لكنهم ظلوا مقصرين في هذا النوع من الفسق اذ لم يشتغلوا ببيع الخمر حتى أزال عنهم عار التقصير واحد منهم اتخذ له حانة يفتخر بأنها الحانة الاسلامية الوحيدة . وكأن السكارى في الحانة الاسلامية هم المتحمسون فيما يسمونه الجهلاء في هذه الايام لباب الاسلام وأظهر ميزات المسلمين . مثال من ذلك انني مررت من أمامها ليلا فرأيت على بابها رجلا يناهز الستين والكاس في يده وهو يصيح (يا سيد يا باب النبي) كأنه يعلم ان الذين يقلدهم هو وامثاله في شرب الخمر يشربون على أسماء الكبراء والامراء والملوك وهو ما تسميه الجرائد الآن النخب فأراد أن يشرب نخب السيد البدوي . ولا فهو يشيد باسمه لأجل أن يشفع له . فخطر لي ان أرمي كلمة أنبهه بها فقلت له : هل أعربك التي هناك تسمى نفسها أعلى سوية ؟ هو يشير لي : هو يخب السيد . الله يخب النبي والسيد . النبي مربي ما هو تركي وقد علمت انه يعرّض بذمي بكلمة تركي لأنه رأى زيي كزي كثير علماء الترك ، وكأني بمن معه قد اعتقدوا انه من الاولياء لأنه ذكر اسم الله والنبي والسيد على الخمر وان كان الفقهاء يعدون هذا استهانة بالدين وخطوا في كفر صاحبه

يرجع بنا كتبة الخمر والمقامرة والفسق في تقليد العلم والاستدراج للسيدة بالرجوع الى ذكر النبي في مجموعة تطفيل الرجوع من الاولياء الذين رأوا وقوع هذه الامور منهم ان يرسلوها عن قريب الى ادارة محكمة الاستئناف والنقض

(ارجاء الكلام في مسيح الهند الى الجزء الآتي)